الاتصالات بين السلاجقة والدولة البيزنطية ٤٣٢-٤٤٩هـ/١٠٤٠-١٠٥٧م

أ.د. طه خضر عبيد
قسم التاريخ
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٤/١/٢٠ ..... تاريخ قبول النشر: ٢٠١٤/٣/١٣

ملخص البحث:

تهدف الدراسة الى توضيح العلاقات بين السلاجقة والدولة البيزنطية خلال سبعة عشر سنة من عهد السلطان طغرلبك، والتي توضح كيفية ظهور السلاجقة في المشرق وفتوحاته ، نحو الشمال وصولا الى آسيا الصغرى وارمينية قلب الدولة البيزنطية ، وخلالها ظهرت الاتصالات الحربية التي كانت لها نتائجها، فضلا عن الاتصالات والعلاقات الدبلوماسية التي تركت آثارها في المنطقة.

The Contacts between Seljuks and Byzantine State (432-449A.H./1040-1057 A.D.)

Professor Dr. Taha Khudeir Ubaid
Department of History
College of Education for Humanities/ Mosul University

Abstract:

The study aimed to investigate the contacts between Seljuks andByzantine State during Tuqrul Beg Era , whichclarifies how the Seljuks appeared in the East toward the north where they Possessed Asia Minor ,Armenia ,the heart of Byzantine State. During this Era war contacts appeared with their results as well as the Diplomatic relations and their effects on the area.

المقدمة:

يتحدد شكل الاتصالات وطبيعة العلاقات بين الدول من خلال التباين في عمر تلك الدول واختلاف عقائدها الدينية واحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومصالحها تتغير سلبا أو

ايجابا في حالات الحرب والسلم ، ولما كان ظهور وقيام دولة السلاجقة الفتية في خراسان في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد ، وهي تسعى الى توسيع نفوذها وحدودها وتثبيت سلطتها، وبحكم مجاورتها للدولة البيزنطية كان لا بد ان يكون هناك احتكاك بينهما ، ولما كانت الدولة البيزنطية لها علاقات ثنائية مع القوى المجاورة لها من الامارات الارمنية والكرجية والمروانية والخلافة العباسية التي كانت تحت السيطرة البويهية حينذاك وأخيرا مع الدولة الفاطمية ، لذلك بدأت علاقات واتصالات الحربية والسياسية بين السلاجقة والبيزنطيين .

الاتصالات بين السلاجقة والبيزنطيين :

تحددت طبيعة الاتصالات بين السلاجقة والبيزنطيين بتأثير متغيرات ومؤثرات داخلية وخارجية مرَبها الطرفان فتحددت طبيعة العلاقات التي مرَت بشكلين هما :

اولا: الاتصالات الحربية

ظهر السلاجقة الذين هم من الاتراك على مسرح الاحداث في المشرق الاسلامي في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد ، وينتسب السلاجقة الى جدهم دقاق" تقاق" الذي كان وافراد قبيلته في خدمة ملك الترك الذي يعرف ب" بيغو" وكان دقاق في هذه المرحلة من تاريخ السلاجقة مقدَم الاتراك الغز ، وكان سلجوق بن دقاق في خدمة بيغو كما كان والده من قبل ، فكان يشغل وظيفة مقدم الجيش (١). وكانت هجرة قبائل الغز السلجوقية من موطنها الاصلي الى خراسانلعدة اسباب يأتي في مقدمتها :

١. سوء الحالة الاقتصادية في مواطنهم الاولى ، نتيجة لكثرة عدد القبائل المنضوية تحت تلك الاقوام من الاتراك وعجز موارد الرزق من الكفاية لتلبية احتياجاتهم .

٢. حدوث قحط جعل الاماكن غير صالحة لاستمرار حياة تلك القبائل .

٣. غلبة قبائل أكثر قوة منها وسيطرتها على اراضيها مما اضطر القبائل المغلوبة ومنها الغز للبحث عن مكان آخر تنزل فيه وتتخذه موطنا جديدا .(٢)

تعد سنة (٤١٨ه/١٠٢٨م) البداية الاولى لظهور السلاجقة وقوتهم بزعامة اسرائيل بن سلجوق ابن دقاق بعد تحالفهم مع صاحب بخارى (٣) علي تكين ضد ايلك خان ملك الخانيين ، الامر الذي ادى الى تعرض السلاجقة لمتاعب جمة بعد أن تمكن الخانيون من ايغال صدر السلطان محمود الغزنوي (٤) ضدهم لازدياد قوتهم وكثرة جيوشهم (٥).ولسوء العلاقة الغزنوية مع السلاجقة بدأ السلاجقة بالتحرك لترك بخارى ،لأنهم كانوا يقيمون بالقرب من شاطئ نهر سيحون وكانت مدينة جند مقرا لهم آنذاك ، ودخلوا في طور جديد هو البحث عن مكان آمن فاختاروا منطقة جيحون للعبور الى خراسان (٦).ومن هناك بدأت فكرة توسع السلاجقة ، فدارت المعارك بينهم

وبين الغزنويين واستمرت الى ما بعد وفاة محمود الغزنوي سنة (٤٢١ه/١٠٣١م) عندئذ استعاد السلاجقة قوتهم ونظموا انفسهم بزعامة جغري بك بن سليمان بن داؤد وطغرلبك ابي طالب محمد بن ميكائيل ، فصار لهم مركز في خراسان ، والجدير بالذكر أن السلاجقة شاركوا في الجهاد الذي قاده الغزنويون ضد الدولة البيزنطية (٧).

بدأت اولى اتصالات السلاجقة الحربية ضد الدولة البيزنطية عندما اصبح السلاجقة قوة اسلامية في ظل الدولة الغزنوية ، وقد حدثت سنة (٤٢٢ه/١٠٣٢م) بعد أن اصبح السلاجقة قوة اسلامية جديدة استطاعت أن تتوسع وتمد نفوذها فيما بعد في المجال الغزنوي وبسط سيطرتها على عدة مدن في الشمال والغرب ، وكان السلاجقة يمتلكون طموحا واسعا واندفاعا قويا لغرض توسيع سلطتهم ، ولا سيما بعد أن تم تقسيم المناطق المقرر ضمها على الاخوة الاربعة من السلاجقة (٨)، ففتح طغرلبك أصفهان سنة (٤٢٢ه/١٠٣٢م) بعد حصارها، وكان فيها ابو منصور قراموز بن علاء الدين ابي جعفر بن كالويه فأخرجه منها واقطعه بعض بلادها (٩).

في ظل الظروف المتردية في العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين ، ظهرت القبائل الغزية التركية القادمة من وراء النهر باندفاع نحو خراسان لتتجمع بقيادة طغرلبك (٤٣٢-٤٥٥ه/١٠٤٠-١٠٦٢م) وتمكنت بعد سلسلة المعارك مع الدولة الغزنوية التي كانت- تمر بمرحلة من الضعف- كان آخرها المعركة الحاسمة في داندنقان سنة (٤٣٢ه/١٠٤٠م) (١٠) من اقامة دولة جديدة باسم سلاجقة خراسان،إذ امتدت من خراسان نحو بقية المشرق والمغرب الاسلامي فيما بعد. وكان لقيام دولة السلاجقة دور مؤثر وخطير في تغير العلاقة مع الدولة البيزنطية واعادة الاعتبار للخلافة العباسية بشكل خاص والمسلمين بشكل عام واعادة حيوية الجهاد مرة أخرى في الدفاع عن المسلمين .

إن تتبع الاتصالات الحربية السلجوقية مع البيزنطيين يتطلب التعرف على أوضاع الدولة البيزنطية الداخلية عامة واطرافها الجنوبية خاصة ، فقد كانت آسيا الصغرى في بداية القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد ، المورد الرئيس للرجال والمال للدولة البيزنطية بفضل ما توافر لها من بناء اجتماعي متماسك قائم على اساس نمو سكاني من الفلاحين الاحرار وتقارب ثقافي يتميز بلغة يونانية وعقيدة ارثوذكسية ، وقد تطورت تلك الملامح الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اثناء حروب الامبراطور باسيل الثاني في نهاية حكمه (٤١٦ه/١٠٢٥م) لتصبح أكبر قوة في اوربا الشرقية واجزاء من آسيا ، إلا أنه صاحب ذلك تغيرات عديدة أدت الى انهيارها ، ويتضح ذلك الانهيار عند أول صدام مع السلاجقة (١١).ولا شك أن الدولة البيزنطية قد مرت بأزمات اقتصادية حادة وبضعف عسكري ملحوظ ولم تستطع المحافظة على اراضيها وحدودها في اذربيجان وارمينية اللتين كانتاتابعتين لها اسميا ومتحالفة مع البيزنطيين ضد المسلمين ، وكانت الدولة البيزنطية تخشى خسارة هذه الاقاليم الغنية التي تعد مصدرا مهما لمواردها المالية (١٢).لقد اعقب قيام دولة

السلاجقة في خراسان وايران سنة (٤٣٢ه/١٠٤٠م) تكوين قوات كبيرة توزعت لضم كل الاطراف الى نفوذها ، وبذلك كانت الدولة البيزنطية وحدودها مع السلاجقة الهدف الاول والاهم ، فقد استغل السلاجقة ظروف الدولة البيزنطية الاقتصادية والعسكرية المتردية وزيادة نفوذ التجار الايطاليين على تجارتها ، فجاء الخطر الداهم في اجتياح السلاجقة لآسيا الصغرى الذي حرم بيزنطة من مصادرها الرئيسة في الدخل من الضرائب (١٣).

بدأ البيزنطيون يفكرون جديا بمواجهة الخطر السلجوقي فقاموا بتكوين قوات عسكرية تقيم وتدافع عن هذه الاطراف ، وقد اشار المؤرخ البيزنطي سدرينوس (Cedrenus) (١٤)إلى أن الامبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IV Monomachos (٤٣٢-٤٤٧ه/١٠٤٢-١٠٥٥م) قد "جنَد عددا كبيرا من المرتزقة الاجانب من الفرنجة والورنك والعرب وأدرجهم في تاجماتا" طغمتا التي تعني الفرقة العسكرية " خاصة بهم بحيث تألفت كل واحدة من نفس العرق ، وجعل عليهم قادة من بينهم ثم ارسلهم الى الحدود الشمالية والشرقية ، ويمكن القول باطمئنان أن التاجماتا العربية قد ارسلت الى الحدود الشرقية بين البيزنطيين والمسلمين ".

من جهة أخرى ، واصل السلطان طغرلبك انتصاراته فاستولى على جرجان وطبرستان سنة (٤٣٣ه/١٠٤١م) وخوارزم والري وبلاد الجبل سنة (٤٣٤ه/١٠٤٢م) وعلى أصفهان سنة (٤٤٢ه/١٠٥٠م)واذربيجان سنة (٤٤٦ه/١٠٥٤م) (١٥) وبذلك أصبح مجاورا لحدود بيزنطة .

بدأ الاتصال الحربي مع الدولة البيزنطية عندما بدأت الحملات السلجوقية على ممتلكات الدولة البيزنطية ، ولم يقتصر خطر السلاجقة ضد الامارات الكرجية والارمنية وحدها بل شكل خطرا على الدولة نفسها ، التي لم تدرك مدى جسامة الخطر القادم نحوها، وعندما تعرض اقليم فاسبوراكان (Vasspurakan) ومدن واقاليم حدودية مثل ملازكرد (Malazkert) وآني (Ani) واقليم طابيك (Taik) لعمليات حربية قادها ابراهيم ينال أخو طغرلبك من أمه وغيره من قادة السلاجقة بتوجيه من طغرلبك أحيانا أومن تلقاء انفسهم أحيانا أخرى (١٦).ففي سنة (٤٣٩ه/١٠٤٧م) وصل ابراهيم ينال في احدى حملاته الحربية الى إقليم باسيان (Pasean) كما اغار السلاجقة على أرضروموهيمدينةثيودوسيوبولس(Erzurum)، وفي السنة نفسها شنَ السلاجقة حملة على ارمينية وكان مصيرها الفشل (١٧).

وقاد ابراهيم ينال حملة حربية أخرى سنة (٤٤٠ه/١٠٤٨م) على ارمينية واكتسح فيها وادي اقليم باسيان للمرة الثانية ، وكارين (Karin) وارضروم واقليم طابيك ، وقد تمكن في هذه الحملة من الحاق الهزيمة بالجيش البيزنطي في معركة كاباترو (Kapatru) وكان يساند الجيش البيزنطي في هذه المعركة حكام ارمينية البيزنطية كامينـاس (Kamenas) واهارون البلغاري (Aharon) وجريجور (Grigor) أحد الامراء الارمن الاقوياء ، فضلا عن الامير الكرجي " الابخازي "ليباريت (Libarit) = قاريط عند ابن الاثير ، وقد وقع الاخير أسيرا في قبضة القائد

السلجوقي ابراهيم ينال (١٨).وقد بذل الامير الابخازي ثلاثمائة الف دينار وهدايا بمائة الف دينار فداء لنفسه ، إلا أن ابراهيم ينال لم يجبه في ذلك (١٩).وقد واصل ابراهيم هجومه على مناطق أخرى من آسيا الصغرى حتى وصل ضواحي القسطنطينية وهددها (٢٠).

وعن اسباب اختيار ارمينية هدفا للسلاجقة ، يمكن تفسير ذلك بأنه يرتبط :

١. بالتوسع السلجوقي في خراسان والري واصفهان واذربيجان الذي تكلل بالنجاح ، وبذلك اصبحوا مجاورين لحدود بيزنطة .

٢. إن السلاجقة يمتلكون معلومات بأن الممتلكات الارمنية سوف لن تستطيع ردهم بسبب ضعف امكاناتهم الحربية وانشغال بيزنطة مع جيرانها الآخرين ، ولذلك اشتدت الهجمات بقيادة ابراهيم ينال واخيه السلطان طغرلبك فيما بعد (٢١).

٣. تتابع الهجرات التركية الغزية من الشرق باتجاه الاراضي السلجوقية وهم يبحثون عن بلاد تسعهم وتلبي حاجاتهم المعيشية .

لم يجد الامبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع حلا لإطلاق سراح الامير ليباريت سوى الدخول في مفاوضات مع السلطان طغرلبك أسفرت عن هدنة مدتها أربع سنوات بين الجانبين واطلاق سراح الامير الابخازي (٢٢) وتشير المصادر أن عددا كبيرا من البطارقة البيزنطيين قد وقعوا في أسر ابراهيم ينال (٢٣).

ولأجل توضيح طبيعة الحملات السلجوقية على الاراضي البيزنطية واسبابها ونتائجها ، نجد أن جموعا كبيرة من الغز جاءوا من وراء النهر الى ابراهيم ينال يريدون الاستقرار في بلاد السلاجقة ، ولكنه رفض ذلك ، وحاول اقناعهم أن بلاده ومصادرها الاقتصادية تعجز عن تلبية حاجاتهم ، لذلك نصحهم بالتوجه الى غزو بلاد البيزنطيين للجهاد في سبيل الله ، فضلا عن خيراتها الواسعة وما سيحصلون عليه من غنائم ، وأخبرهم أنه سيلحق بهم ويساندهم، فاستجابوا وساروا أمامه فتبعهم ، فلما وصلوا الى ملازكرد التي يقيم فيها جيش بيزنطي كبير وحلفاؤه من الارمن والكرج " الابخاز" ويقدر عدد الجيش (٥٠ألف) مقاتل ، فدار بينهم قتال شديد تبادلوا فيه النصر والهزيمة ، وفي النهاية انتصر السلاجقة وقتلوا عددا كبيرا من البيزنطيين وحلفائهم وأسروا كثيرا من البطارقة من بينهم ليباريتأو" قاريط "ملك الابخاز (٢٤).

لم يستمر السلام بين السلاجقة والبيزنطيين طويلا ، فقد قام ابراهيم ينال بالهجوم على قارص (Kars) دون توجيه من طغرلبك لخلاف وقع بينهما (٢٥).إلا أن هناك من يرى أن طغرلبك رسم خطة تقوم على النهج الذي يقدم فيه ابراهيم ينال بتنفيذ الحملات الحربية ضد البيزنطيين وحلفائهم ويتدخل طغرلبك بعدئذ .(٢٦)

قاد السلطان طغرلبك بنفسه سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) حملة ضد ارمينية البيزنطية (٢٧) ، فحشد جيشا كبيرا زوده بالعربات وآلات الحصار ، وبدأ حملته هذه بارسال كتائب من جيشه لتقوم بنهب المناطق الواقعة بين بحيرة وان أوفان (Van) وسهل ارضروم والجبال الواقعة خلف طرابزون (Trabzon) وانحاء متفرقة من ارمينية البيزنطية ، وقاد السلطان طغرلبك القوة الأكبر من جيشه نحو مدينة بركري (Berkri) الواقعة شمال غرب بحيرة وان ، ونجح في الاستيلاء عليها ثم سار نحو ارجيش (Arjeesh) فعرض عليه اهلها ان يفتدوا انفسهم بدفع فدية كبيرة شملت كميات من الذهب والخيول والبغال (٢٨)، وتوجه بعدها الى ملازكرد وحاصرها ، ولكنه فشل في اقتحامها لشدة تحصيناتها ، مما دفعه الى رفع الحصار عنها مؤقتا ، وارسل قطعات من جيشه الى انحاء متفرقة من ارمينية (٢٩)، وتوجه مع بقية جيشه الى مدينة ارضروم الواقعة الى الشمال الغربي من إقليم باسيان فاستولى عليها ، ثم رجع الى ملازكرد ليحاصرها من جديد لكنه عجز عن فتحها فعاد الى اذربيجان لأسباب منها مقتل اوسجرد زام (OsagardZam) والد زوجته وتدمير اكبر منجنيق لديه اثناء الحصار (٣٠).

لقد كانت اهداف الحملات السلجوقية على ارمينية وآسيا الصغرى وبقية أملاك بيزنطة عديدة، أهمها :

١. الحصول على الغنائم من الاموال والكراع ، ولذلك اتسمت بالغارات الخاطفة احيانا، إذ تنتخب اهدافا بعينها ، ولم تهدف الى ضم المناطق والاستقرار فيها في هذه المرحلة .

٢. إنها تلبية لاندفاعات قبائل الغز الفقيرة التي كانت تندفع بسرعة وتطالب السلاجقة بتأييدها ، ومنها ما حصل في سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م) عندما فارق الغز أذربيجان وبلاد الجبل وقصدوا جزيرة ابن عمر وديار بكر والمناطق الواقعة قرب بحيرة وان ، فكانوا ينهبون ويسلبون ويغنمون ويتركون الخراب خلفهم (٣١).

أدرك البيزنطيون خطر السلاجقة الكبير ، ولا سيما عند استهدافهم مدينة ملازكرد على الرغم في فشلهم من فتحها ، وهم يرون :

١. الاثر التدميري الذي حل ببلادهم وما خلفته حملات السلاجقة على الاقاليم والمدن التي هاجموها من خوف وخراب .

٢. تجرأ حلفاؤها من الامراء المسلمين مثل حاكم جنزة ودوين أبو الاسود شاور بن الفضل بن محمد بن شداد امير باران على الاغارة على المدن الارمنية التابعة لبيزنطة مثل آن وغيرها (٣٢).

٣. تأييد بعض حلفائها من المسلمين امثال امير ديار بكر نصر الدولة بن مروان المرواني الذي جعل الخطبة للسلطان طغرلبك في بلاده ، واامير تبريز البويهي إذ سار على منواله .

٤. دخول طغرلبك بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وتفرده بالسلطة والذي اصبحت له مكانة كبيرة وقوة لا يستهان بها (٣٣).

٥. ضعف نفوذ الفاطميين وتأرجح علاقاتهم مع البيزنطيين كما سنرى.

ثانيا : السفارات المتبادلة بين السلاجقة والبيزنطيين

تمثلت الاتصالات الدبلوماسية في ارسال السفارات والمراسلات وتقديم الهدايا بين السلاجقة والبيزنطيين ،وكان منها ما يرتبط اساسا بالاتصالات الحربية السابقة أو نتيجة من نتائجها وقد مرت بمرحلتين :

المرحلة الاولى : بدأت فيها المراسلات بين السلطان طغرلبك في سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) والامبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع والمتضمنة إعلامه بأنه عازم على دخول بغداد ، متزامنة مع رسالة أخرى بعثها طغرلبك الى جلال الدولة البويهي (٤١٨-٤٣٥هـ/١٠٢٧-١٠٤٣م) ، الذي يقيم في بغداد، تتعلق بالموضوع ذاته ، غير أن الرسالتين لم توضحا اسباب ارسالهما ، لكنهما تفسران أمرا مهما هو أن الاتصال بالامبراطور يهدف الى عدم التدخل في الصراع او التحالف مع البويهيين في حالة توجهه الى بغداد(٣٤).

وهناك من يرى أن قبائل الغز الرافضة لزعامة السلطان طغرلبك ، قامتللسنوات من (٤٢٩-٤٣٥هـ/١٠٣٧-١٠٤٣م) بسلسلة من الغارات العنيفة وقامت بالنهب والسلب والقتل والتدمير في ارمينية والجزيرة الفراتية والموصل وديار بكر واذربيجان وغيرها (٣٥). وقد حاول السلطان طغرلبك سنة (٤٣٤هـ/١٠٤٢م) اخضاع الغز " العراقية " لزعامته إلا أنهم رفضوا ذلك وهددوه باللجوء الى خراسان او الى مناطق البيزنطيين والتحالف معهم ، فلما رفض طغرلبك تهديدهم ، هربوا باتجاه اذربيجان ومنها الى ارمينية ، بسبب ضغط الغز على الثغور الاسلامية مع بيزنطة ، اضطر البيزنطيون على مراسلة طغرلبك ومطالبته التدخل لإيقاف خطرهم ودمارهم، ووعد السلطان طغرلبك حكام تلك المناطق، وهم جلال الدين البويهي ونصر الدولة المرواني حاكم ديار بكر (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) بوقف العمليات الحربية ، وهنا يظهر دور الامبراطور قسطنطين التاسع الذي كانت تربطه علاقات حسنة مع نصر الدولة المرواني بمراسلة السلطان طغرلبك رغبة منه بايقاف هجمات الغز على ارمينية ، فرد عليه السلطان طغرلبك وراسله بمثل ما راسل به الامراء المسلمين (٣٦).

حققت المراسلات والسفارات بين السلاجقة والبيزنطيين نتائج منها : سماح الامبراطور قسطنطين التاسع في سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) بمرور رسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٠١-١٠٧٥م) الى امير أفريقية الصنهاجي المعز بن باديس (ت

٤٥٤ه/١٠٦٢م)عبر القسطنطينية بسبب سيطرة الدولة الفاطمية على سواحل بلاد الشام (٣٧).وتدل هذه المراسلة الاولى بين السلاجقة والبيزنطيين على أنها تشكل أول اعتراف بيزنطي بزعامة السلطان طغرلبك ودوره المؤثر في العلاقات الاسلامية – البيزنطية .

المرحلة الثانية :جاءت الاتصالات الدبلوماسية الاخرى في سنة (٤٤٢ه/١٠٥٠م) بين السلطان طغرلبك والامبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع عندما أرسل الامبراطور سفراءه الى السلطان، وهناك من يعدها اول سفارة بين الطرفين ، وقد ارسلها الامبراطور بعد تعرض قواته وقوات حلفائه من الأرمن والكرج الى هزيمة ساحقة في معركة كاباترو كما مرَ سابقا ، وكان الهدف من هذه السفارة :

١. عقد هدنة بين الجانبين مدتها اربع سنوات .

٢. اقامة علاقات ودية بينهما.

٣. اطلاق سراح الامير الكرجي " الابخازي" ليباريت " قاريط" .(٣٨)

والجدير بالذكر ، أن السلطان طغرلبك قد قبل بمطالب الامبراطور الذي وعده أن تقرأ الخطبة باسم الخليفة العباسي في مسجد القسطنطينية بدلا من الخليفة الفاطمي التي كانت الخطبة تقرأ باسمه، ويفسر اضطرار الامبراطور الى توقيع هذه المعاهدة ، هو أن السلطان طغرلبك كان قد وصل في حملته السابقة الى مسافة قريبة من العاصمة القسطنطينية ، وتزايدت قوته ونفوذه في العالم الاسلامي (٣٩).

تضاربت روايات المصادر اليونانية الارمنية والسريانية والعربية في طريقة فك الاسير الامير الابخازي ليباريت " قاريط في المصادر العربية "

فالمؤرخ اليوناني يوحنا سكيليتس (ت ١٠٥٧م/ ٤٤٩ه) (John Skylites)يذكر أن الامبراطور انشغلفي مصيبة أسر ليباريت ولذلك أرسل جورج دروسوس(DrosusGeorge) الذي كان يشغل وكالة اهارون حاكم الكرج وآن سفيرا الى السلطان طغرلبك ، وحمل السفير هدايا فاخرة ومبالغ كبيرة من الاموال لافتداء الاسير ، وعندما وصل السفير وجد أن السلطان يتسم بالكرم والشجاعة ، فأعاد الأسير مع السفير الى الامبراطور .(٤٠)

أما المؤرخ الارمني اريستاكيس (Aristakes) (ت ٤٦٤ه/١٠٧١م) (٤١) :يذكر أن الامير ليباريت قد سلمه السلاجقة الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي سرَ بالهدية ، إلا أنه اطلق سراحه ليعود الى وطنه مع هدية كبيرة من الخليفة . ولم يشر هذا المؤرخ الى أية مفاوضات او رسائل متبادلة مع أي طرف سواء الخليفة أم السلاجقة ، وإن الذي يظهر من تسليم السلاجقة

للأسير الى الخليفة هو رغبتهم في تأكيد ولائهم للخليفة العباسي من جهة ، وفتح الباب امام الامبراطور البيزنطي لمراسلة الخليفة رغبة منه في تغيير علاقاتهم مع الفاطميين .

اما المؤرخ السرياني ابن العبري (ت٦٨٥ه/١٢٨٦م) (٤٢) فيورد خبر أسر الامير ليباريت سنة (٤٤٣ه/١٠٥١م) وأنه وقع في أسر نصر الدولة المرواني ، لا بأسر السلاجقة ، وأنه ارسله الى طغرلبك ردا على رسالته اليه يطلب منه إعلان الولاء للسلاجقة ، فوافق نصر الدولة وأرسل الاسير ليباريت و هدايا واموالا عنوانا لخضوعه للسلاجقة ، ولما علم الامبراطور قسطنطين التاسع عن وصول الاسير الى طغرلبك ، راسل نصر الدولة يطلب منه التدخل لدى طغرلبك لاطلاق الاسير الكرجي، فكتب نصر الدولة الى طغرلبك يرجوه اطلاق سراح الاسير ، عندئذ قام طغرلبك باطلاق سراحه دون مقابل ، وارسله مع سفير من قبله الى الامبراطور قسطنطين التاسع الذي قابل الأمر بالارتياح ورد على مبادرة طغرلبك بتجديد مسجد القسطنطينية وتزويده بالقناديل ، واقام له مصليين من العرب عين لكل منهم معاشا ، وارسل الى طغرلبك هدية هي عبارة عن الف قطعة اطلس وخمسمائة ثوب مختلفة الاشكال وخمسمائة حصان وثلاثمائة حمار مصري وألف عنزة بيضاء قرونها سوداء كبيرة الحجم، ويضيف ابن العبري أنه في السنة نفسها ارسل قسطنطين الى الخليفة سفيرا مع رسالة بالرومية تخللتها سطور ترجمتها بالعربية ورقمت بحروف ذهبية على قطعة ارجوانية افتتحها بهذه العبارة "من قسطنطين الملك المؤمن المعظم القدير بالمسيح الله اغوسطسموناخس الوحيد في دولة الروم الى الصديق الودود الكريم ابي جعفر امام المسلمين واامير المؤمنين الى غير ذلك من عبارات الولاء ". ونجد أن هذه الرواية تتسم بالخلط في موقف الاطراف المتعددة للوصول الى فك الاسير ولذلك نجد ضعفها واضحا.

اما المصادر العربية ، فان العظيمي (٤٣) الذي اورد أسر الكيارسوس الابخازي " ليباريت " في سنة (٤٣٩ه/١٠٤٧م) يذكر في أحداث سنة (٤٤١ه/١٠٤٩م) أن طغرلبك بعث رسوله الشريف ناصر ابن اسماعيل العلوي الى الامبراطور " قسطنطين" ومعه الكيارسوس الابخازي ، مما سرَ الامبراطور الذي أعاده الى بلاده ، واهدى لطغرلبك هدايا عظيمة .

وتتفق روايات ابن الجوزي (ت ٥٩٧ه/١٢٠٠م) وابن الاثير (ت ٦٣٠ه/١١٢٣٢م) ومنجم باشي (ت ١١١٣ه/١٧٠٢م) في أن حادثة الاسر تمت على يد ابراهيم ينال في سنة (٤٣٩ه/١٠٤٩م) وسلمه الى طغرلبك سنة (٤٤٠ه/١٠٤٩م)الذي قام بدوره في سنة (٤٤٠ه/١٠٤٩م) بمطالبة نصر الدولة المرواني بالولاء له والخطبة له في بلاده ، فأعلن نصر الدولة ولاءه ، وأن قسطنطين صاحب العلاقة مع نصر الدولة استغل التقارب بين نصر الدولة وطغرلبك وطلب من الاول التدخل لدى طغرلبك باطلاق سراح قاريط " ليباريت " وعندما تدخل نصر الدولة وافق السلطان طغرلبك على اطلاق سراحه دون مقابل ، فرد الامبراطور على مبادرته

بارسال هدايا كثيرة له (٤٤). ويتضح قوة هذه الرواية وترابطها مع الاحداث التاريخية ، ولذلك نرجحها على بقية الروايات الأخرى.

انفرد ابن الاثير(٤٥) من بين المؤرخين بتحديد الهدية وهي " ألف ثوب ديباج وخمسمائة ثوب اصناف وخمسمائة راس من الكراع الى غير ذلك ، وانقد مائتي ألف دينار ومائة لبنة فضة وثلاثمائة شهري وثلاثمائة حمار مصري وألف عنزة بيض الشعور سود العيون والقرون ، وقام بتعمير مسجد القسطنطينية واقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ". وبذلك تتقارب طبيعة الهدية عند ابن الاثير وابن العبري المتأخر عليه زمنيا .

مر الامبراطور قسطنطين التاسع بحيرة من أمره بعد أن ادرك خطورة السلاجقة على دولته لما يتمتعون به من قوة ونفوذ، فلجأ الى تمتين علاقته مع الفاطميين لتوحيد جهودهما ضد السلاجقة ، وقام بالتقرب الى الفاطميين عندما تعرض في سنة (٤٤٣ه/١٠٥١م) لرسل الخليفة العباسي المتوجهين عبر الاراضي البيزنطية الى المعز بن باديس الصنهاجي ، كما فعلوا في سنة (٣٣٥ه/١٠٤٣م) عندما قام الامبراطور قسطنطين التاسع باعتقال رسول الخليفة العباسي – ابو غالب الشيرازي – الذي يحمل العهد للمعز بن باديس الصنهاجي بولاية المغرب مع لواء اسود وخلعة من الخليفة العباسي في محاولة للتقرب للفاطميين وتوثيق العلاقة معهم ، ومن اجل الضغط على العباسيين والسلاجقة من خلال اغلاق الطريق بين الخلافة والداخلين في طاعتها من حكام المغرب ، ومما يعزز هذا القول في محاولة الضغط على الخلافة رفضه القاطع لتدخل المعز بن باديس لإطلاق رسول الخلافة وتسهيل عبوره الى المغرب وقيامه بسبب تباطؤ الخلافة بالتدخل لإطلاق سراح رسولها بالاستجابة لطلب الفاطميين الذين وصلته سفارة منهم تطالب بتسليم رسول الخلافة وما يحمل معه الى الفاطميين ، فوافق وسلمهم للفاطميين مقابل تعهدهم بالحفاظ على حياته (٤٦).ولذلك ارسل طغرلبك الى الامبراطور قسطنطين في سنة (٤٤٤ه/١٠٥٢م) رسالة ارسلها مع رسوله ابي علي بن كبير طالبا من الامبراطور اطلاق سراح الرسول ، والاعتذار عما حدث ، وقطع العلاقات البيزنطية مع الفاطميين وجاء في رسالة السلطان طغرلبك :" من ركن الدولة وغياث المسلمين بهاء دين الله وسلطان بلاد الله ومغيث عباد الله ابي طالب يمين الخليفة امير المؤمنين الى عظيم الروم ، واورد فيها وقد نجم بمصر منذ سنين ناجم ضلالة يدعو الى نفسه ، ويغتر بمن اغواه من حزبه ، ويعتقد من الدين ما لا يستجيزه احد من اهل العلم من الائمة الاول وهذا العصر ، ولا يستحسنه عاقل من اهل الاسلام والكفر ثم ذكر الرسول ابا غالب وعاتب في امره وطلب تسييره الى المعز بن باديس ، وطلب مقاطعة صاحب مصر." (٤٧) ، وقد استجاب الامبراطور ووافق على اطلاق سراح ابي غالب الشيرازي والاعتذار عما حدث له ، لكنه رفض قطع العلاقات مع الفاطميين وتعلل بوجود هدنة وعهد بينه وبينهم لا يمكن فسخها (٤٨).

جاء رد فعل السلاجقة على رفض البيزنطيين قطع العلاقات مع الفاطميين بالهجوم على ارمينية البيزنطية سنة (٤٤٥هـ و٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) بقيادة ابراهيم ينال ، وهي رسالة واضحة للدولة البيزنطية، بانها ستنال العقاب بأشد من ذلك (٤٩).وامام هذا التصعيد السلجوقي وحراجة موقف الامبراطور داخليا وخارجيا، وصلت في الوقت نفسه سفارة فاطمية الى الامبراطور سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) تطلب تزويد مصر بالقمح والمؤن بسبب القحط الذي اجتاحها في تلك السنة ، وقد وافق الامبراطور على ذلك، إلا أن وفاة الامبراطور قسطنطين وتولي الامبراطورة ثيودورا الحكم في القسطنطينية عطل المفاوضات البيزنطية الفاطمية (٥٠)، ولأن الامبراطورة اشترطت على الفاطميين لقاء تزويدها بالمؤن أن يتم دعم القوات الفاطمية لها ضد اي عدو يهاجمها ، للإشارة الى السلاجقة ، وهو أمر لا يستطيع الفاطميون الدخول به ، لضعفهم العسكري ، فرفض الخليفة المستنصر بالله الفاطمي هذه الشروط ففشلت المفاوضات بينهما (٥١).

تيقنت الامبراطورة ثيودورا برفض الفاطميين لها وشراسة الهجوم السلجوقي على اراضيها، مما اجبرها على التعامل الودي مع السلاجقة ، والاتصال بهم ردا على سفارتهم اليها التي انفرد بها اريستاكيس ، وقد تضمنت شروط السلطان طغرلبك لعقد الهدنة مع البيزنطيين ، ومن تلك الشروط:

١. اعادة الاقاليم والمدن التي اخذها البيزنطيون من المسلمين قبل ظهور السلاجقة.

٢. دفع جزية سنوية يومية بمقدار الف دينار .

وردت الامبراطورة على رسالة السلطان طغرلبك برسالة ودية حملها سفيرها مع هدايا قيمة هي عبارة عن خيول بيض وبغال واشياء كثيرة قيمة ، مما يعني رفضها للشروط السلجوقية (٥٢).

حاول الفاطميون استئناف العلاقات مع البيزنطيين ، ومحاولة تجديد التحالف السابق بينهما، وتزويد مصر بالمؤن وتم ذلك من خلال سفارة وجهها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الى الامبراطورة ثيودورا ، وكان يرأس السفارة الفاطمية ، القاضي الشافعي محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) في سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ، إلا أن القضاعي الذي وصل القسطنطينية وجد بها سفارة من السلطان طغرلبك الى الامبراطورة ثيودورا ، التي قامت بالرغم من احتجاجات القضاعي بالسماح لسفير طغرلبك بناء على طلبه بالصلاة في مسجد القسطنطينية والدعاء للخليفة العباسي القائم بأمر الله ، مما اغضب سفير الخليفة الفاطمي المستنصر بأمر الله الذي قام بدوره بمراسلة الفاطميين بالقاهرة يخبرهم بما حدث ، فرد الخليفة الفاطمي على تصرف الامبراطورة ، بإغلاق كنيسة القيامة واغلق كنائس مصر وبلاد الشام ، وطالب الرهبان بالجزية عن أربع سنوات سابقة ، وقد كان لهذا التصرف انعكاسا في تردي العلاقات الفاطمية البيزنطية التي تحولت الى عدائية (٥٣).

استغل السلطان طغرلبك هذا الحدث في سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) في القسطنطينية فقام في سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) بالضغط العسكري على ارمينية البيزنطية بحملات عدة ، وصفها اريستاكيس بقوله :" هاجم السلاجقة بقوة وعنف ، وكانت حملاتهم قاتلة ، تعرضت لكل شيء حتى للقبور ، وكان من المستحيل ان يفلت احد منهم ، وهذا مؤشر على خطورة الموقف (٥٤). وقد تزامن ذلك مع ارسال سفارة من السلطان طغرلبك في السنة نفسها الى الامبراطورة ثيودورا ، مكونة من الامير قطب الدولة والشريف ناصر بن اسماعيل الحسيني ، محملة بالهدايا ردا على هدايا ثيودورا، وهي عبارة عن " صدورة لؤلؤ فيها خاتم سليمان وقطعة اثوار فضة بشمع موكبي كبار ، ومئة وخمسين صحنا مشمشيا، ومئة ثوب ملا ممزج ومائتي ثوب سقلاطون ومائتي عتابي وعشر طبلات كافور وعود قوَم بألفين واربعمائة دينار ونقد خمسين الف دينار ، مع موافقة على عقد الهدنة "(٥٥). إلا أن السفارة عندما وصلت الى القسطنطينية كانت ثيودورا قد ماتت وخلفها في الحكم ميخائيل السادس(Michael VI ٤٤٨-٤٤٩هـ/١٠٥٦-١٠٥٧م) الذي كان مخيرا بين مهاجمة السلاجقة عسكريا وهو أمر لا طاقة له فيه أو حماية ارضه منهم بدفع الاموال (٥٦) ، مما دفعه الى استقبال السفارة ، واعادها مع سفارة من قبله الى السلطان طغرلبك لعقد الهدنة معه ، وكان رسوله محملا بالهدايا الى السلطان طغرلبك ، إلا أن نصر الدولة المرواني حجز الرسل لديه لما عبروا اراضي امارته بحجة الخوف على حياتهم بسبب اندلاع المعارك في العراق بين طغرلبك والبساسيري وحلفائه (٥٧).

لا شك ، أن السبب الحقيقي لحجز نصر الدولة للرسل هو انتظاره لنتائج الحرب بين طغرلبك والبساسيري ، فاذا تغلب الاخير اخذ الهدايا لنفسه وقدم الرسل للبساسيري ليؤكد له تحالفه معه ، وإن انتصر طغرلبك تعلل بالخوف من مخاطر الطريق على حياتهم واطلقهم تقربا له ، وهو ما حدث خوفا على بلاده من هجوم السلاجقة ،فقدم لطغرلبك اسباب الحجز واعتذر من تصرفه وبذلك لم تتحقق الهدنة السلجوقية البيزنطية .

الخاتمة

يتضح مما سبق ، أن الاتصالات بين السلاجقة في خراسان وفيما بعد في بغـداد والدولـة البيزنطية قد بدأت حال تمكن السلاجقة من تأسيس دولتهم وتوسعهم في كل الاتجاهات ، واصبحت جارة للدولة البيزنطية وظهرت اتصالات حربية امتدت لسنوات تخللها أو اعقبها تبـادل السـفراء والرسل والهدايا ، ونتج عنها رجحان قوة السلاجقة التي اجبرت بيزنطة أن تغير علاقاتها مع كـل القوى الاسلامية ، وتصب في تفرد السلاجقة في تمثيل الخلافة والمسلمين ، وتبدأ مرحلـة اعقبـت وفاة طغرلبك في عهد السلطان الب ارسلان .

المصادر والهوامش

١. الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر (ت٦٦٢ه/١٢٢٥م): اخبار الدولة السلجوقية ،بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٥، ١؛ البنداري ،علي بن محمد تاريخ دولة ال سلجوق ، بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٧م، ٧.

٢. حسنين ، عبد المنعم محمد : دولة السلاجقة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥م ، ١٧.

٣. بخارى : من اعظم مدن ما وراء النهر واجلها وكانت قاعدة السامانيين بينها وبين نهر جيحون ١٨كم ، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن محمد(ت ٦٢٦ه/ ١٢٢٩م)،معجم البلدان،بيروت،دار صادر، ١٩٩٥م، ٣٥٣/١.

٤. السلطان محمود الغزنوي :محمود بن سبكتكين (٣٦١-٤٢١ه/٩٧١-١٠٣٠م) ابو القاسم احد كبار القادة ومؤسس الدولة الغزنوية واتخذ غزنة عاصمة له ، ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم (٦٨١ه/ ١٢٤٤): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس،بيروت،دار صادر، ١٩٧٥م، ١٧٥/٥.

٥. الراوندي ، محمد بن علي (ت ٦٠١ه/١٢٠٤م): راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة عبد المنعم حسين واخرون ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٦٠م ، ١٤٧؛ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ه/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦م، ٣٣٨/٨.

٦. جيحون او نهر امودايا وادي ونهر خراسان على وسط مدينة جيحان .ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٩٦/٢.وهو النهر الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند، مقديش ، محمود(ت١٢٢٨ه/١٨١٣م) : نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، تحقيق علي الرواري ومحمد محفوظ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨،١، ٣٠٧/١.

٧. البيهقي، محمد بن الحسن (ت٤٧٠ه/١٠٧٧م) :تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٥٦م ، ٦٦.

٨. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (٥٨٠ه/١١٨٣م): الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، القاهرة ، دار الافاق العربية ، ٢٠٠١م ،٣٠٧.

٩. البيهقي، تاريخ البيهقي ، ٦٦٧؛الراوندي ، راحة الصدور ،١٥٨؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ،١١.

١٠. داندانقان : بلدة من نواحي مرو على بعد ٦٠ كم منها وتقع بينها وبين سرخس، وقعت فيها المعركة الفاصلة انتصر فيها السلاجقة على الغزنويين ، البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ٦٦٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦١٠/٢ الكرديزي (ت٤٤٣ه/١٠٤٦م)، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود؛زين الاخبار ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، القاهرة ، المطابع الاميرية ، ٢٠٠٦م ، ٢٨٤-٢٨٨.

١١. للمزيد عن ظهور السلاجقة ينظر :ابن موصلايا ، امين الدولة العلاء بن الحسن (ت ٤٩٧ه/١١٠٤م): رسائل امين الدولة ، دراسة وتحقيق عصام عقلة ، العين – الامارات– مركز زايد للتراث والتاريخ ن ٢٠٠٣م ، ٢٧٣-٢٨٢.

١٢. سليمان،احمد عبد الكريم،المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنيين الثالث والسادس الهجري،القاهرة،مطبعة السعادة، ١٩٨٢م، ٢١٤/١

١٣. محمد بك (١٠٣٨ه/ ١٦٢٨م): كتاب النهاية بالاملاق في تاريخ بلاد الاتراك ،د.ت ، د. م، ٨ .

١٤. Cedrnus, G., Historiarum Compendium ,ed. Bekker, CSHB,(Boonae 1839)m p.602.

١٥. البيهقي ، تاريخ البيهقي ،٦٦٧ ؛ ابن العبري ابو الفرج غريغوريوس الملطي (ت ٦٥٨ه/١٢٨٦م) : تاريخ الزمان ، ترجمة اسحق ارملة ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٦م ، ٩٢.

١٦. Kaegi,w., E., The Contribution of the archery of the Turkish conquest of Anatolia, S. (34),p. 14. ويرى ايليسيف أن لجوء السلاجقة الى اذربيجان كان الهدف منه هو لتوجيه قوتهم نحو الحدود البيزنطية القريبة منهم في ارمينية ، نيكيتا ايليسيف : الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور ابو الحسن ، بيروت ، دار الكتاب الحديث ، ١٩٨٦م ، ٣٤٥.

١٧. اقليم باسيان:هو الاقليم الرابع في مقاطعة ارارات الأرمنية . Aristakes, LastiuertiesHistory ,Trans. Robert Bodresion .(New

.york.1985).p.12. اما ارضروم فهي اكبر مدن قاليقلا وهي مشهورة من نواحي ارمينية بينها وبين ميافارقين ٤٢ كم ، كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة فرنسيس عواد ، بغداد ، مطبعة ، ١٤٩-١٥٠. للمزيد عن الحملات السلجوقية ينظر : Moayedi ,H. G ,Invasion Seldiecakdes en ArmenieByzantione ,TAI, v.(1967),p.127.; Rice, t.TheSeljucks in Asia Minor ,London ,1961.

١٨. كابوترو اسم قلعة تقع في اقليم ارسوفيد الواقع بالقرب من سهل باسيان في ارمينية Cedrenus,op.cit.,11,p.604. ، ارضروم ، سماها العرب بهذه التسمية ، وعند الارمن كارين (Karin) ، وعند البيزنطيين ثيوديسيوبولس (Theodiusipolis)، وهي اكبر مدن بلاد قاليقلا وهي مدينة مشهورة ومن اعمر نواحي ارمينية بينها وبين ميافارقين ٤٢كم ، كي ، لسترانج ، بلدان الخلافة ، ١٤٩-١٥٠.وعن الحملات الحربية السلجوقية في ارمينية ينظر للمزيد: Bedrosian ,R., Armenia during the Seljuk and Mongol periods , In Hovannian ,R.G., The Armenian people from Ancient to Modern Time.(New York 1997),vol. 1. Ch. 10, pp. 241- 271.

١٩. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٦٩/٨.

٢٠. العظيمي ، محمد بن علي الحلبي (ت ٥٥٦ه/ ١١٦١م) : تاريخ حلب ، تحقيق ابراهيم زعرور ، دمشق ، ١٩٨٤م، ٣٣٨؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧ه/١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م ، ٣١٤/١٥ ؛ابنالاثير،الكاملفيالتاريخ، ٦٩/٨. وللمزيد عن التوسع السلجوقي في العمق البيزنطي ينظر : طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق (٤٢٩-٥٩٠ه/١٠٣٨-١١٠٤م)، بيروت ، دار النفائس ، ٢٠١٠م ، ٨٥ وما بعدها.

٢١. Bedrosian ,R., Armenia during the Seljuk and Mongol periods .p. 245.

٢٢. ابنالاثير،الكاملفيالتاريخ، ٦٩/٨.

٢٣. ابنالاثير،الكاملفيالتاريخ ، ٦٧/٨.

٢٤. بحيرة وان او فان :هي بحيرة خلاط وارجيش او بحيرة الطريخ في المصادر العربية وعليها تقع مدن خلاط وارجيش ووان ، الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد (٣٤٦ه/٩٥٧م) : مسالك الممالك ، بيروت ، دار صادر ، ٢٠٠٤م ، ١٩٠؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ه/١٢٨٣م) : اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ،دار صادر، د.ت ،٥٢٤.بركري : مدينة تقع شرق خلاط ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٥٠/١.

٢٥. قارس : مدينة كبيرة في جورجيا وتقع على مسافة ١٠كم عن العاصمة تفليس، ابو الفداء،عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ه/١٣٣٢م) :تقويم البلدان،باريس،المطبعة الملكية، ١٨٤٠م، ٤٠٣.

٢٦. ايليسيف ، الشرق الاسلامي ، ٣٤٧.

٢٧. ابنالاثير،الكاملفيالتاريخ، ٦٧/٨.

٢٨. ابنالاثير،الكاملفيالتاريخ، ٦٧/٨.

٢٩. ارجيش : مدينة من نواحي ارمينية تقع شرق بحيرة وان وقرب خلاط ،ياقوت الحموي،معجم البلدان، ١/ ١٤٤؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن (٧٣٩ه/١٣٣٩م) : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢ه، ٥٣/١.طرابوزون او طرابزنده ميناء ومدينة على بحر بنطس " الاسود " تقع بين ارمينية والاناضول ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١/١.

٣٠. ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ٦٧/٨.

٣١. السرياني ، ميخائيل (ت ٥٩٦ه/١١٩٩م): تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون ، حلب ، دار ماردين ، ١٩٩٦م ن ١٣٥/٣.

٣٢. ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ١١٦/٨. ابو الاسود هو شاور بن الفضل بن محمد بن شداد امير بارن .

٣٣. جنزة ودوين : بلدتين تقعان في شرق اران واخر حدود اذربيجان اتجاه تفليس، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩١/٢. وعن العلاقات البيزنطية مع الفاطميين ينظر :الغني، محمد العبد : موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور السلاجقة ، الكويت، مجلة كلية الآداب ، حولية (١٥) ، ١٩٩٥م ، الرسالة (٩٧).

٣٤. العظيمي ، تاريخ حلب ، ٣٣٦.

٣٥. العظيمي،تاريخحلب، ٣٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ٧/٧٢١-٧٢٢.

٣٦. ابنالاثير،الكامل في التاريخ، ٩/٥٢٢، ٢٨٩ ؛ ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ٩٠-٩٤.

٣٧. ابن الاثير،الكامل في التاريخ ، ٩/٥٢١ ؛ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥ه/١٤٤١م): اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي، القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٧١م.٢/١٩٠. ,.Cahen ,cl la diplomlateorientale de Byzance Face a la PousseeSeldjukide ,Byzantion . 35(1965),p. 12

٣٨. ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،٨/٥٢؛المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق محمد عبد القادر عطا،بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ١/١٢٩ .

٣٩. .Aristakes, History ,part 13,pp.88- 89

٤٠. ابن العبري،تاريخ الزمان ، ٩٧-٩٨.

٤١. . John Skylites ,A Synopsis of Byzantine History (811- 1057 A.D. Cambridge ,2002,p.462.

٤٢. Aristakes, History ,part 13,pp.88- 89.

٤٣. العظيمي، تاريخ حلب، ٣٣٧. الشريف ناصر بن اسماعيل العلوي (ت؟) ،ابن خلكان، : وفيات الاعيان ، ١٩٧٠م ، ٥/٦٦.

٤٤. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ١٥/٣١٤؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٩/٥٤٧؛ منجم باشي ، احمد بن لطف الله (ت ١١١٣ه/١٧٠٢م): جامع الدول ، تحقيق علي لوكول ، ازمير ، دار الكتب الاكاديمية ، ٢٠٠٠م،١/١٤-١٥.

٤٥. ابن الاثير،الكامل ، ٩/٥٤٧.وللمزيد عن الدبلوماسية البيزنطية ينظر : Blaum ,Paul .A., Diplomacy gone to seed a history of Byzantine foreign relation 1047- 1057 A.D. I. journal of Kurdish Studies ,1. 2004.

٤٦. العظيمي،تاريخ حلب ، ٣٤٠؛ ؛ ابن ميسر ، محمد بن علي (ت ٦٧٧ه/١٢٧٨م) : المنتقى من اخبار مصر ، تحقيق ، ايمن فؤاد السيد ، القاهرة ، المعهد الفرنسي ، ١٩٨١م ،١١-١٢.ابو غالب الشيرازي ، هو محمد بن ابي بكر ، عمرو بن محمد بن القاسم (ت٤٦٦ه/١١٧٣م)السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ه/١١٥٦م) : التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق منيرة ناجي سالم ، بغداد ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ١٩٧٥م ،٢/٢٠٢-٢٠٣.

٤٧. المقريزي : اتعاظ الحنفاء، ٢/٢٢٣؛ Aristakes, History ,part 16.p. 12, .99, ,pp.100- 107.

٤٨. العظيمي،تاريخ حلب، ٣٤٣؛ابن ميسر،المنتقى من اخبار مصر، ١٤؛ المقريزي ، اتعاظ الخنفاء ، ٢/٢٣٠.مما يفسر حملات طغرلبك الى العمق البيزنطي ولا سيما ملازكرد سنة ٤٤٦ه/ ١٠٥٤م الا انه فشل في السيطرة عليها ، ميخائيل السرياني ، تاريخ ، ٣/١٣٥.

٤٩. العظيمي،تاريخ حلب، ٣٤١؛ ابن ميسر ، المنتقى من اخبار مصر ، ١٣.المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ٢/٢٢٣-٢٢٤.

٥٠. Aristakes, History, part 17, p.109.

٥١. المقريزي،اتعاظ الحنفاء، ٢/٢٢٧-٢٢٩؛ابن ميسر، المنتقى من اخبار مصر ، ١٣-١٤.للمزيد عن السفارات بين مصر وبيزنطة ينظر : عنان ، محمد عبد الله : سفارة مصرية الى بلاد بيزنطة في عهد المستنصر بالله الفاطمي ، فصل في كتاب مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٩م ، ١١٤-١٢٠.

٥٢. Aristakes, History, part.17,pp.110- 111,part 18,p.117- 118. إلا ان ابن العبري يشير أن الامبراطورة ثيودورا " وجهت سفيرا الى خليفة بغداد وجددت عهود الصلح بجزية تطوعت بها " ،تاريخ الزمان ، ٩٨.

٥٣. العظيمي،تاريخ حلب، ٣٤٣؛ابن ميسر،المنتقىمن اخبار مصر، ١٤؛المقريزي،اتعاظ الخنفاء، ٢/٢٣٠.القاضي محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون ابو عبد الله القضاعي الشافعي كان كاتب الوزيرعلي بن احمد الجرجرائي بمصر ايام الفاطميين (ت٤٥٤ه/١٠٦٢م) ،الصفدي،صلاح الدين خليل بن آيبك

(٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ،الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت،داراحياء التراث، ٢٠٠٠م، ١١٧/٢٠.

٥٤. Aristakes ,History, part 17,p.109.

٥٥. القاضي الرشيد ، احمد بن الرشيد بن الزبير(٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الذخائر والتحف، تحقيق فريدة حميد الله ،الكويت، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٥٩م ، ٧٩-٨٠.

٥٦. Aristakes, History, part 18, pp.118- 119.

٥٧. سبط بن الجوزي ، يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، قسم السنوات (٤٤٠-٤٩٠هـ) ، تحقيق قاسم يزبك ، بيروت ، جامعة القديس يوسف ، ١٩٨٤م ،٦٨-٦٩. البساسيري هو ابو الحارث بن عبد الله بن رسلان البساسيري التركي مقدم الاتراك في بغداد ومملوك بويهي خرج على الخليفة القائم بأمر الله وخطب للفاطميين قتله طغرلبك سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٩٢/١.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.